الرسول ﷺ يرسي قيم السلم والتعايش (وثيقة المدينة)

الوضعية المشكلة:

حضرت ندوة فكرية حول موضوع الإسلام والتعايش، حيث كان ضمن الحضور أشخاص غير مسلمين، فأثار انتباهك تدخل أحدهم قائلا: إذا كان الإسلام دين التعايش فبماذا تفسر حوادث التفجير والقتل التي يقوم بها بعض المسلمين في بلادهم ودول أخرى؟

- ما رأيك في كلام هذا المتدخل؟
- إذا أتيحت لك فرصة الرد، كيف ستقنع الحضور بعكس كلامه؟

أنشطة القراءة:

قَالَ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى:

﴿وَمَا لَكُمْ لا تُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ لِتُؤْمِنُوا بِرَبِّكُمْ وَقَدْ أَخَذَ مِيثَاقَكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾.

[سورة الحديد، الآية: 8]

خلاصة وثيقة المدينة:

«هذا كتاب من محمد النبي ﷺ بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب، ومن تبعهم فلحق بهم، وجاهد معهم:

1. إنهم أمة واحدة من دون الناس.
2. وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحًا بينهم أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل.
3. وإن المؤمنين المتقين على من بغى منهم، أو ابتغى دَسِيعة ظلم أو إثم أو عدوان أو فساد بين المؤمنين.
4. وإن أيديهم عليه جميعًا، ولو كان ولد أحدهم.
5. وإن ذمة الله واحدة يجير عليهم أدناهم.
6. وإن من تبعنا من يهود فإن له النصر والأسوة، غير مظلومين ولا متناصرين عليهم.
7. وإن سلم المؤمنين واحدة، لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.
8. وإن المؤمنين يبيء بعضهم على بعض بما نال دماءهم في سبيل الله.
9. وإنه من اعتبط مؤمنًا قتلًا عن بينة فإنه قود به إلا أن يرضى ولي المقتول.
10. وإن المؤمنين عليه كافة، ولا يحل لهم إلا قيام عليه.
11. وإنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مرده إلى الله ﷻ وإلى محمد ﷺ».

[الرحيق المختوم: صفي الرحمان المباركفوري، ص: 169- 168، طبعة: 2000م]

توثيق النصوص:

سورة الحديد: مدنية، عدد آياتها 28 آية، ترتيبها 75 في القران الكريم، سميت بهذا الاسم لذكر الحديد فيها، فهو قوة الإنسان في الحرب والسلم وعدته في العمران والبنيان، اهتمت السورة الكريمة بالتشريع والتربية وبناء المجتمع الإسلامي على أساس العقيدة الصحيحة والتشريع الحكيم والخلق الكريم.

قاموس المفاهيم الأساسية:

- ميثاقكم: عهدكم
- ربعتهم: معقلهم وحصنهم وملجئهم.
- يتعاقلون بينهم: يشتركون في تأدية دية القتيل.
- يفدون عانيهم: يفدون أسيرهم.
- مفرحا: من أثقله الدين.
- فداء: ما يقدم من مال أو نحوه لتخليص الأسير.
- ابتغى دسيعة: طلب دفع ظلم، والدسيعة العظيمة.
- ذمة: عهد وميثاق.
- يجيره: يجعله في جواره وحمايته.
- يبيئ بعضهم على بعض: يقتلون القاتل بالقتيل.
- اعتبط مؤمنا: قتله دون جناية أو سبب يوجب قتله.
- قود: قصاص.
- المحدث: كل من أتى حدا من حدود الله تعالى.
- الصرف: التوبة.
- العدل: الفدية.

استخلاص المضامين الأساسية للنصوص:

- الدعوة إلى الإيمان بالله تعالى استجابة للدعوة الرسول ﷺ والتزاما بالميثاق الذي أخذه الله تعالى على عباده.
- تشير الوثيقة إلى الأسس التي اعتمدها الرسول ﷺ لإرساء قيم السلم والتعايش بالمدينة.

تحليل محاور الدرس ومناقشتها:

I - دعوة الإسلام إلى السلم والتعايش:

بعد هجرة الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، شرع في إرساء قواعد مجتمع إسلامي جديد، يرتكز على الإيمان بالله تعالى وبرسوله ﷺ، وتطبيق شريعته لما في ذلك من أثر في جمع الكلمة ووحدة الصف وصد الخلافات. ولبناء هذا المجتمع القائم على الإيمان بالله تعالى ورسوله ﷺ كان أول ما قام به بناء مسجد يجتمع فيه المسلمون لأداء الصلاة والتفقه في الدين، ثم شرع في تحقيق الوحدة بين المهاجرين والأنصار ونزع فتيل الخلاف بين الأوس والخزرج، ثم كتب وثيقة بينه وبين المسلمين وبين اليهود المقيمين في المدينة، حيث ترك لهم مطلق الحرية في الدين والمال، وبهذه المعاهدة صارت المدينة وضواحيها دولة وعاصمة حقيقية للإسلام، تنعم فيها كل الأطراف بالاستقرار والأمن والسلم، ويسود بينهم التسامح ويتجسد بينهم التعايش، واستمر الوضع كذلك إلى حين ظهور مؤشرات الكيد ونقض العهد من اليهود، مما جعله يخرجهم من المدينة ويحكم عليهم بالجلاء.

II – الأسس والمبادئ التي قامت عليها وثيقة المدينة:

- ✓ حرية العقيدة والتدين.
- ✓ العدل ومنع الظلم بين المسلمين وغيرهم.
- ✓ الوفاء بالعهود والمواثيق.
- ✓ التخفيف عن المدين.
- ✓ استقلال الذمة المالية.
- ✓ التعاون في حماية الوطن حالة الحرب.
- ✓ وحدة المرجعية في التقاضي عند النزاعات.